ابن الزبير عن عايشة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا في القليب
فطرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فالقوا عليه ما غيبه
من التراب والحجارة وانما القوا في القليب ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام
كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب
ايسر عليهم وفي الطبراني عن انس بن مالك قال انشا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثنا عن اهل بدر يقول هذا مصرع فلان غدا ان شا الله قال عمر فوالذي بعثه
بالحق ما اخطا الحدود والذي حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال
يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله
حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وفي رواية فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة
ابن ربيعة ويا امية بن خلف ويا اباجهل بن هشام وفي بعضه نظر لان امية بن خلف
لم يكن في القليب لانه كان كما تقدم ضخما وانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه
لكن يجمع بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من
جملة روسايهم وقال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم انه عليه الصلاة والسلام قال
يا اهل القليب بئس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس فقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها قال ما انتم باسمع لما
اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا وتاولت عايشة ذلك فقالت
انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم الحق ثم قرات
انك لا تسمع الموتى الاية فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها انهم
الان ليعلمون وقال قتادة احياهم الله تعالى توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وقوله
رد على من انكر انهم يسمعون كما روي عن عايشة رضي الله عنها ومن الغرايب
ان في المغازي لابن اسحق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عايشة حديثا
وفيه ما انتم باسمع منهم لما اقول منهم واخرجه الامام احمد باسناد حسن فان كان محفوظا
فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها في رواية غير هولاء الصحابة لكونها لم
تشهد القصة وقال الاسماعيلي كان عند عايشة من الفهم والذكا وكثرة الرواية
والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا
بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذي انكرته
واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله عليه الصلاة
والسلام انهم الان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع
فالله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
واما جوابها فانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية
يسمعون بل يؤيدها قال السهيلي ما ملخصه ان في نفس الخبر ما يدل على خرق

العادة

العادة بذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له اتخاطب اقواما قد جيفوا
فاجابهم بما اجابهم به قال واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين
وذلك اما باذان روسهم اذا قلنا الروح تعاد الى الجسد او الى بعضه عند المسألة وهو
قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب او الروح على مذهب من يقول بتوجه السوال
الى الروح من غير رجوع الى الجسد او الى بعضه قال وقد روي عن عايشة انها احتجت
بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وهذه الاية كقوله تعالى افانت
تسمع الصم او تهدي العمي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان
القلوب لا انت وجعل الكفار امواتا وصما على جهة التشبيه بالاموات وبالصم فالله هو
الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شا لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما
انها انزلت في دعا الكفار الى الايمان الثاني انه انما نفى عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق
الله فانه لا يسمعهم اذا شا الا هو يفعل ما يشا وهو على كل شي قدير انتهى ولقد احسن
العلامة ابن جابر حيث قال بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله كواكب في افق المواكب تنجلي

وجبريل في جند الملايك دونه ... فلم تغن اعداد العدو المخذل
رمى بالحصى في اوجه القوم رمية ... فشردهم مثل النعام المجفل
وجادلهم بالمشرفي فسلموا ... فجادلهم بالنفس كل مجندل
عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع ... حديثهم في ذلك اليوم من علي
هموا عتبوا بالسيف عتبة اذ غوى ... فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشيبة لما شاب خوفا تبادرت ... اليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال ابو جهل فحقق جهله ... غداة تردى بالردى عن تذلل
فاضحى قليبا في القليب وقومه ... يؤمونه فيها الى شر منهل
وجاهم خير الانام موبخا ... فنفتح في اسماعهم كل مقفل
واخبر ما انتم باسمع منهم ... ولكنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا ... فعاد بكا عاجلا لم يوجل
الم يعلموا علم اليقين بصدقه ... ولكنهم لا يرجعون لعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجاي ... وحبك ذخري في الحساب
عليك صلاة يشمل الال عرفها ... واصحابك الاخيار اهل التفضل

وحكى العلامة ابن مرزوق ان ابن عمر رضي الله عنهما مر مرة ببدر فاذا رجل يعذب ويئن
فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل
اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه
لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر وروى الطبراني في الاوسط قال ومن ايات بدر الباقية ما كنت اسمعه من غير

رضي الله عنهما

Copyright © King Saud University